

العلم والمباحث النفسية

على ذكر مؤتمر أمستردام

للأستاذ الجليل محمد بك فريد وجدى

يعنى العلم بالمباحث النفسية منذ نحو خمس وعشرين سنة ، والعلم متى عنى بشيء لم يتركه حتى يبلغ غاية المدى منه ، وحتى لا يدع فى نفس مستطلع حاجة إلى المزيد .

والذى يحفزنا اليوم إلى العود الى هذا الموضوع ، ماقرأناه فى تفرقات المقطم الخاصة فى عدد يوم الخميس ١٠ سبتمبر الجارى . وهو أن مؤتمراً روحانياً يعقد الآن فى أمستردام عاصمة هولاندا وقد عرضت فيه ١٤٠ صورة من تصوير أرواح المصورين الذين ماتوا ، وقد وصلوا الى عملها بالاستيلاء على أيدي الوسطاء فى جلسات التحضير .

لبس هذا أول مؤتمر أقيم للبحث فى المسائل النفسية على وجه علمى ، ولكن سبقه عدة مؤتمرات كان أولها سنة ١٩٠٠ فى باريس ، وقد حضره ألوف من العلماء والمشتغلين بهذه المباحث من جميع أطراف المعمور لعرض تجاربهم وأبحاثهم على ممثلى جميع الأمم ، وكان تحت رئاسة الاستاذ الكبير (ألفرد روسل ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى قبل دارون . ثم تلاه مؤتمرات فى كثير من العواصم ، واليوم يعقد مؤتمر فى أمستردام ، وسيصلنا عنه نتائج أبحاث العلماء الذين وقفوا أقدامهم لدراسة هذه المسائل ، وسيكون لها من التأثير فى عقلية الشعوب وتقسيمتهم ما كان لا سبقها مما لا يمكن نكرانه ولا إهماله ، ألا وهو تحول الفلسفة من مادية باحثة إلى روحانية صرفة ، وهذا التحول يهد السبيل لتطور أدبى عظيم الشأن ينقل الانسانية إلى حيث يتخيلها لها الفلاسفة منذ زمان بعيد .

نوه تفرقات المقطم ، الذى أورد ذكر مؤتمر أمستردام ، بالصورة الروحانية التى ستعرض فيه وهذا ليس بالأمر الجديد ، ولكن يظهر أنها لوسيط تستحق حالته البحث والتحريص . ومسالمة استيلاء الارواح على أيدي بعض الناس واستخدامها فى التصوير أو الكتابة أمر مشهور لدى الباحثين والمتبعين لما يكتبون . فقد كان الكتاب الفرنسى القصصى الطائر الصيت (ساردو Sardon) ممن تستولى الأرواح على أيديهم فتعمل صوراً ذات قيمة فنية عظيمة بينما هو ليس له أدنى إلمام بهذا الفن الجميل . وقد عرضت صورته فى المعارض فدقعت مبالغ كبيرة تنمناً لها ، ولكنها لم تبع وحفظت فى دار الآثار الروحانية أثراً خالداً لساردو بجانب آثاره

الأدبية في الآخرين ، وليس من الممكن اتهام الكاتب الكبير (ساردو) بالتدليس والتزوير فان شهرته الكتابية ومكاته الاجتماعية لا تسمح بذلك ، وكان يشهد على حالته إخوانه الاقربين فيتشاغل بالكلام معهم ومداعتهم بينما يده تعمل - وهو لاه عنها - من الصور ما لا يتفق إلا لكبار الفنانين .

وكان الصحفي الكبير المستر « سيد » من الذين تستولى الأرواح على أيديهم فتكتب اليه رسائل وهو لاه عنها ، فاذا سرى عنها قرأ ما كتبه وعرضه على الباحثين .

وقد حدث أن بعض الباحثين كان يجرب على وسيط عمره ثمانية عشر سنة من الفلاحين الأمين فكتبت يده وهو تحت التأثير الروحاني تقول : إن القابض على يده الساعة روح الكاتب الانجليزي المشهور ديكنز Dickens وإنه يريد أن ينهز هذه الفرصة فيعمل الجزء الثاني لروايته الأخيرة التي مات بعد أن ألف شرطاً منها ، وهو لأجل ذلك يريد دواة وورقا . فأتى بما أرادها فأخذت يد الشاب الأسمى تنساب على القرطاس فتملأه في أسرع ما يكون ، ثم تستولى على ورقة أخرى فتملأها وهكذا ، ثم انصرفت واعدة بموالاته الكتابية في الجلسات المقبلة حتى تم الرواية . وما زال أولئك الباحثون يستحضرون ذلك الفلاح والروح تكتب بيده حتى أتمت الرواية ، فجمعت وعرضت على القعدة فلم يستطيعوا أن يجدوا أقل فرق بين الشطر الأول والشطر الجديد منها ، لا في الاسلوب ولا في البيان ، ولا في مميزات أشخاص القطعة ، فطبعت هذه الرواية في إنجلترا وأمريكا مراراً ولا تزال حافظة لقيمتها عند المتأدبين الى اليوم .

على أن أشهر وأعجب ما حدث من أمر الاستيلاء الروحاني على الايدي ، ما حدث للمستر (ستنتون موزس) مدرس الفلسفة اللاهوتية بجامعة اكسفورد ، فانه كان لا يعتد بالمباحث النفسية ، ولكن حدث ما اضطره الى البحث فيها فتبين له من حضور جلسات التحضير أنه هو نفسه وسيط عظيم ، فكان يجلس في بيت أحد أصدقائه وهو الدكتور (سير) للتجربة فتحدث بوساطته أمور خارقة للعادة . ولكن الذي شهره في جميع أرجاء العالم ووساطته اليدوية وما كان لها من الأثر العظيم . فان أرواحا كانت تستولى على يده فتكتب ما تريد أن تبلغه إياه ، وكان يجلس لتلقى ذلك في أوقات معينة فاندفعت يده ذات ليلة تكتب بنشاط كبير ، فلما أتمت الكتابة قرأها فاعتراه كرب عظيم ، قرأ نقداً شديداً على فلسفة اللاهوت التي يدرسها وعلى عقيدته التي كان يدين بها ، فتناول القلم وكتب رداً على تلك الروح ، وما كاد يتم رده حتى استوتت الروح على يده وكتبت رداً على رده مما يخالف عقائده ، وما بعد الخوض فيه كغراً ، فاستشاط غضباً وتناول القلم وكتب رداً ثانياً مسهياً على الروح ،

وهكذا في ليال كثيرة حتى اجتمع من هذه المحاورات الفلسفية ذات القيمة العظيمة ما يقرب من خمس مئة صفحة ، فقام بنشرها وعرضها على الناقدين ، فكان الدهش منها عظيماً لسمو موضوعها وجمال أسلوبها ، وعدالة الاصلاح الديني الوارد بها ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى أكثر اللغات الحية ، واسمه بالانجليزية Teachings of spirits وبالفرنسية Les enseignements des esprits أى تعاليم الارواح .

فاذا فرض أن الوسطاء المأجورين يدلسون ويترورون مع أن التحولات التي تتخذ معهم لا تدع لهم أقل فرصة للتدليس ، فان أمثال هؤلاء الرجال المعتازين في أقوامهم ، المعروفين بسمو العقل والتزاهة ، كساردو وستيد وستنتون موزس : لا يعقل أن ينحطوا إلى دركات المداسين وهم يدفعون من أموالهم لمساعدة نشر هذه المباحث ، ولا يستفيدون منها غير سخر الجاهلين ، وإزرار المتعلمين .

محمد فريد وجدى

بالتواضع

المنابر في الاسلام

(بقية المنشور على صفحة ٦٦٤)

بعد ذلك عمل في المنابر البابان المسميان ببابي الروضة ، وصارا كأنهما من لوازم المنابر والحكمة في عملهما هي لوصل صوت الامام للصف الاول من المصلين ، حتى لا يتقطع بوجود المنبر : (١٤) ولا بد لي أن أشير هنا بالفخر والاعجاب إلى ما صنعه حضرة شيخ العروبة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكي باشا في مسجده المبارك ، الجارى إنشاؤه الآن على شاطئ النيل وقد بناه من ماله الخاص خدمة المسلمين وتقرراً إلى الله عز وجل ، إذ ابتدع فكرة عظيمة جداً بالانحداد مع حضرة صديقي الاستاذ محمود افندي زكى المهندس المباشر لعمارة ذلك المسجد ، حيث جعل المنبر في شحمة البناء بجوار الخراب . وهذه فكرة بدیعة هي الأولى من نوعها في الشرق يستحقان عليها كل الشكر . بارك الله فيهما وعمر في مسجد شيخ العروبة وتقع به المسلمين .

يوسف احمد